

## الحلاج

ولد الحسين بن منصور المعروف بالحلاج في بلدة صغيرة تدعى البيضاء قرب شواطئ الخليج العربي الشرقية سنة 858 م وتوفي مضروبا بالسياط سنة 922م

## الحلاج

858 - 922 م

ولد الحسين بن منصور المعروف بالحلاج في بلدة صغيرة تدعى البيضاء غير بعيدة عن شواطئ خليج فارس الشرقية. تتلمذ في الزهد والتصوف على يد اربعة من كبار المتصوفين هم : المكي ( ت 909م ) والتستري ( ت 989 م ) والشبلي ( ت 945 م ) والجنيد . والراجح ان الجنيد هو الذي اقنعه بلبس الصوف وظل مرشده لمدة عشرين عاماً .

تميز الحلاج بغرابية مزاجه وغلوه حتى ان مرشده الجنيد انفصل عنه لما بدا له من تعاليه وغطرسته . ويُذكر ان الحلاج اقام في أثناء حجه الاول لسنة كاملة في ردهة المسجد لا يفارقها . وكان اذا خرج أثناء الظهيرة يجلس على صخرة والعرق يتصبب منه مما حمل بعض الناس هناك على وصف تصرفه هذا بأن الحلاج كان يحاول أن يتحدى الله بقدرته وجلده . وذكر أحد تلاميذه أن الحلاج لم يكن ينام مضطجاً بل واقفاً ، وربما جلس القرفصاء من وقت الى آخر لمدة لا تزيد عن ساعة واحدة .

قيل إنه لما عاد الى بغداد بعد حجه الاول لزم مرشده الجنيد مرة اخرى وقد عَنَفَه هذا الاخير على سؤ فهمه لطبيعة " السكر " الصوفي ووبخه على إغفاله للكتاب الكريم ولاداء الفرائض وبصورة خاصة على إدعائه بأنه الله ...

بعد خلافه مع الجنيد بدأ الحلاج يبتعد عن النظام الصوفي المعروف ، ففارق حياة العزلة ورسم لنفسه خطة من الوعظ والارشاد في المجتمع كانت محفوفة بالمحاذير . فقد إختلط بشتى أنواع الناس من فلاسفة مثل الرازي والامراء مثل أمير طالقان وأقر بانواع من العقائد حيرت معاصريه وزادت في صفوف خصومه مثل إكرامه لذكرى الامام محمد بن حنبل خصم المعتزلة الأكبر، وانضم في بعض مراحل نشاطه الى الدعوة الشيعية او العلوية .

بعد عودته من حجه الثالث الى بغداد بدت على الحلاج تبدلات وتغيرات . وكانت السمة البارزة في هذا التغيير المزيد من الوضوح والرسوخ في شعوره بالاتحاد بالله واصبحت ، كما ادعى ، تربطه به رابطة شخصية حميمة . .. وسمى الحلاج هذا الترابط بين الانا والآنث "عين الجمع" . وهذا الاتحاد ، كما رآه الحلاج لا يستتبع فناء الذات الكلي ، بل تساميتها واتصالها الحميم بالمحبوب الحقيقي .

طاف الحلاج البلدان داعياً الى الزهد . فجال في فارس والهند وما وراء النهر ومكة واستقر في بغداد . واختلف الناس في كل هذه البلدان في رأيهم فيه . فكان بالنسبة لبعضهم "المخلص" واعتبره آخرون من الأتقياء وأصحاب الكرامات ، بينما اعتبره الكثيرون دجالاً وملحداً يستحق الموت .

أقام عليه الوزير علي بن الفرات سنة 909 م دعوى شرعية . لكنه لم يعتقل الا بعد اربع سنوات . وتم ذلك في بغداد حيث عين مجلس قضاء خاص لمحاكمته ، فاتهم بأنه عميل للقرامطة والقي في السجن تسع سنوات . على أن التهمة الاخيرة التي وجهت اليه وقضت بموته فقد كانت الزندقة والتجديف والقول بالحلول وإدعاء الالوهية . وعندما جوبه الحلاج بما يتصل بالالوهية دافع عن نفسه بقوله إن مثل هذا الكلام يتفق مع مفهوم " عين الجمع " ، وهي حالة صوفية ينطق فيها الله بلسان المتصوف او يكتب بيده . وما المتصوف في هذه الحالة الا اداة بيد الله . لكن اخصامه ، ولا سيما الوزير حامد ، رفضوا هذه الحدقة . ومع ان الخليفة كان قد أمر بجلده وحز رأسه إلا ان الوزير أمر بجلده والتمثيل به وصلبه وحز رأسه ثم بحرقه وذر رماده فوق دجلة .

ترك الحلاج كتباً عديدة لم يبق منها الا " كتاب الطواسين " في شرح مذهبه .

وورد في "وفيات الأعيان" لابن خلكان: أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور؛ هو من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس، ونشأ بواسط والعراق، وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره، والناس في أمره مختلفون: فمنهم من يببالغ في تعظيمه،

ومنهم من يكفر. ورأيت في كتاب "مسكاة الأنوار" تأليف أبي حامد الغزالي فصلاً طويلاً في حاله، وقد اعتذر عن الألفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله "أنا الحق" وقوله "ما في الجبة إلا الله" وهذه الإطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة، وأولها، وقال: هذا من فرط المحبة وشدة الوجد، وجعل هذا مثل قول القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وكان ابتداء حاله على ما ذكره عز الدين ابن الأثير في تاريخه أنه كان يظهر الزهد والتصوف والكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب: قل هو الله أحد، ويسميتها دراهم القدرة، ويخير الناس بما يأكلون وما يصنعون في بيوتهم، ويتكلم بما في ضمائر الناس، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول؛ وبالجملة فإن الناس اختلفوا فيه اختلفا في المسيح عليه السلام، فمن قائل إنه حل فيه جزء إلهي ويدعي فيه الربوبية، ومن قائل إنه ولي الله تعالى وأن الذي يظهر منه من جملة كرامات الصالحين، ومن قائل أنه ممخرق ومستغش وشاعر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة بغير أوانها.

وكان قدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة فأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفاً، وكان يصوم الدهر فإذا جاء العشاء أحضر له الخادم كوز ماء وقرصاً فيشربه ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبه ويترك الباقي ولا يأكل شيئاً آخر النهار. وكان شيخ الصوفية بمكة عبد الله المغربي يأخذ أصحابه إلى زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل قد صعد إلى جبل أبي قبيس، فصعد إليه فراه على صخرة حافياً مكشوف الرأس والعرق يجري منه إلى الأرض، فاخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه وقال: هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله وسوف يبنته الله بما يعجز عنه صبره وقدرته؛ وعاد الحسين إلى بغداد. انتهى كلام ابن الأثير.

وكان في سنة 299 ادعى للناس أنه إله وأنه يقول بحلول اللاهوت في الأشراف من الناس، وانتشر له في الحاشية ذكر عظيم، ووقع بينه وبين الشبلي وغيره من مشايخ الصوفية، فبعث به المقتدر إلى عيسى لبناظره، فأحضر مجلسه وخطابه خطاباً فيه غلظة، فحكى أنه تقدم إليه وقال له فيما بينه وبينه: فف من حيث انتهيت ولا تزدد علي شيئاً وإلا خسفت الأرض من تحتك، وكلاماً في هذا المعنى، فتهيب عيسى مناظرته واستعفى منها فنقل في سنة 309 إلى حامد بن العباس الوزير، فحدث غلام لحامد كان موكلاً بالحلاج قال: دخلت عليه يوماً ومعى الطبق الذي عادتني أن أقدمه إليه كل يوم، فوجدته قد ملأ البيت بنفسه وهو من سقفه إلى أرضه وجوانبه ليس فيه موضع، فهالني ما رأيت منه ورميت الطبق من يدي وهربت؛ وحم هذا الغلام من هول ما رأى وبقي مدة محموماً، فكذب حامد وشتمه وقال: ابعديني؛ وكان دخوله إلى بغداد مشهوراً على جمل وحبس في دار المقتدر، وأفتى العلماء بإباحة دمه.

وكان الحلاج قد أنفذ أحد أصحابه إلى بلد من بلدان الجبل وواقفه على حيلة يعملها، فخرج الرجل فأقام عندهم سنتين يظهر النسك والعبادة وقراءة القرآن والصوم، فغلب على البلد حتى إذا تمكن أظهر أنه عمي فكان يقاد إلى مسجده ويتعمى في كل أحد شهوراً، ثم أظهر أنه زمن فكان يحبو ويحمل إلى المسجد النبي صلى الله عليه وسلم في النوم يقول أنه يطرق هذا البلد عبد صالح مجاب الدعوة تكون عافيتك على يديه ودعائه، فاطلبوا لي كل من يجتاز من الفقراء أو من الصوفية لعل الله تعالى أن يفرج عني، فتعلقت النفوس لورود العبد الصالح، ومضى الجل الذي بينه وبين الحلاج فقدم البلد ولبس الثياب الصوف الرقاق وتفرد في الجامع فقال الأعمى: احملوني إليه، فلما حصل عنده وعلم أنه الحلاج قال له: يا عبد الله رأيت في النوم كذا وكذا فادع الله تعالى لي، فقال: ومن أنا وما تحكي؟ ثم دعا له ومسح يده عليه فقام مبصراً صحيحاً، فانقلب البلد وكثر الناس على الحلاج، فتركهم وخرج من البلد وأقام المتعافي المبرأ مما فيه شهوراً ثم قال لهم: إن من حق الله عندي ورده جوارحي علي أن أنفرد بالعبادة انفراداً أكثر من هذا، وإن يكون مقامي في الغز، وقد عملت على الخروج إلى طرسوس، فمن كانت له حاجة يحملها، فأخرج هذا ألف درهم وقال: اغز بهذه عني، وأخرج هذا مائة دينار وقال: أخرج بها غزاة من هناك، وأعطاه كل أحد شيئاً فاجتمع له ألوف دنانير ودراهم، فلحق بالحلاج وقاسمه عليها. وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد وزير المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر وقد قرئ عليه رقعة بخطه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد في داره شيئاً لا يلحقه نجاسة ولا يدخله أحد ومنع من يطرقه فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله طوافه بالبيت الحرام، فإذا انقضى ذلك وقضى من المناسك ما يقضي بمكة مثله جمع ثلاثين يتيماً وعمل لهم ما يمكنه من الطعام وأحضرهم إلى ذلك البيت وقدم إليهم ذلك الطعام

وتولى خدمتهم بنفسه، فإذا أكلوا وغسلوا أيديهم كسا كل واحد منهم قميصاً ودفع إليه سبة دراهم أو ثلاثة، فإذا فعل ذلك قام له قيام الحج، فلما فرغ منها التفت إليه أبو عمر القاضي وقال له: من أين لك هذا؟ قال: من كتاب "الإخلاص" للحسن البصري، فقال له أبو عمر: كذبت يا حلاج، اللهم قد سمعنا كتاب "الإخلاص" للحسن بمكة وليس فيه شيء مما ذكرت الخ.

ومن الشعر المنسوب إليه على اصطلاحهم وإشاراتهم قوله:

لا كنت إن كنت أدري كيف كنت، ولا لا كنت إن كنت أدري كيف لم أكن

وقوله أيضاً على هذا الاصطلاح:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وينبني على هذا الأسلوب.

وقال أبو بكر ابن ثوية القصري: سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول:

طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لي بأرض مستقرا

أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أنني قنعت لكنت حرا

والبيت الذي قبل قوله:

لا كنت إن كنت أدري...

أرسلت تسأل عني كيف كنت وما لاقيت بعدك من هم ومن حزن

وقيل: إن بعضهم كتب إلى أبي القاسم سمنون بن حمزة الزاهد يسأله عن حاله، فكتب إليه هذين البيتين، والله أعلم.

وبالجملة فحديثه طويل وقصته مشهورة والله يتولى السرائر.

وكان جده مجوسياً وصحب هو أبا القاسم الجنيد ومن في طبقتهم، وأفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه.

ويقال: إن أبا العباس ابن سريح كان إذا سئل عنه يقول: هذا رجل خفي عني حاله، وما أقول فيه شيئاً. وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس وزير الإمام المقتدر بحضرة القاضي أبي عمر، فأفتى بجل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء، فقال لهم الحلاج: ظهري حمى ودمي حرام، وما يحل لكم أن تتأولوا علي بما يبيحه، وأنا اعتقادي الإسلام ومذهبي السنة وتفضيل الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فأنه الله في دمي، ولم ينزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم إلى أن استكملوا ما احتاجوا إليه ونهضوا من المجلس، وحمل الحلاج إلى السجن.

وكتب الوزير إلى المقتدر يخبره بما جرى في المجلس وسير الفتوى، فعاد جواب المقتدر بأن القضاة إذا كانوا قد أفتوا بقتله فليسلم إلى صاحب الشرطة، ولينقدم إليه بضربه ألف سوط، فإن مات من الضرب وإلا ضربه ألف سوط أخرى؛ ثم تضرب عنقه، فسلمه الوزير إلى الشرطي وقال له ما رسم به المقتدر، وقال: إن لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق جنته، وإن خدعك وقال لك: أنا أجري الفرات ودجلة ذهباً وفضة، فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه، فتسلمه الشرطي ليلاً، وأصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين، وقيل لست بقين من ذي القعدة، سنة تسع وثلاثمائة، فأخرجه عند باب الطاق، واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم، وضربه الجلال ألف سوط، ولم يتأوه بل قال للشرطي لما بلغ

ستمائة: ادع بي إليك، فإن لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية، فقال له: قد قيل لي عنك إنك تقول هذا وأكثر منه وليس إلى أن أرفع الضرب عنك سبيل، فلما فرغ ضربه قطع أطرافه الأربعة، ثم حز رأسه وأحرق جثته، ولما صارت رماداً ألقاها في دجلة، ونصب الرأس ببغداد على الجسر، وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوماً.

واتفق أن زادت دجلة في تلك السنة زيادة وافرة، فادعى أصحابه أن ذلك بسبب إلقاء رماده فيها. وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل، وإنما ألقى شبيهه على عدو له. وادعى بعضهم أنه رآه في ذلك اليوم بعد الذي عاينوه من الحال التي جرت عليه وهو راكب على حمار في طريق النهروان وقال لهم: لعلكم مثل هؤلاء النفر الذين ظنوا أنني هو المضروب والمقتول؛ ومن شعره المنسوب إليه:

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت

فلا بلغت ما أملت وتمنت

وإن أضمرت نفسي سواك فلا رعت

بأرض المنى من وجنتيك وجنت

وشرح حاله فيه طول، وفيما ذكرناه كفاية.

والحلاج: بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها ألف ثم جيم. وإنما لقب بذلك لأنه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلاً، فقال الحلاج: أنا مشغول بالحلج، فقال له: امض في شغلي حتى أحلج عنك، فمضى الحلاج وتركه، فلما عاد رأى قطنه جميعه ملحوجاً. وقيل إنه كان يتكلم قبل أن ينسب إليه على الأسرار ويخبر عنها، فسمي بذلك حلاج الأسرار.

والبيضاء: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الضاد المعجمة وبعدها همزة ممدودة.

الديوان

(مختارات)

سبحان من اظهر ناسوته  
سر سنا لاهوته الثاقب  
ثم بدا في خلقه ظاهراً  
في صورة الأكل و الشارب  
حتى لقد عاينته خلقه  
كلحظة الحاجب بالحاجب

\*\*\*

كتبتُ ولم أكتبُ إليك و إنما  
كتبتُ على روعي بغير كتاب  
و ذلك أنّ الروح لا فرق بينها  
و بين مُحبيها بفصل خطاب  
أريدك لا أريدك للثواب  
و لكّي أريدك للعقاب  
فكلّ مآربي قد نلتُ منها  
سوى ملذوذٍ وجدي بالعذاب  
فكلّ مآربي قد نلتُ منها  
سوى ملذوذٍ وجدي بالعذاب

\*\*\*

\*\*\*

كفى حزناً أنّي أناديك دائماً  
كأني بعيدٌ أو كأنتك غائب

\*\*\*

\*\*\*

و أَطْلُبُ مِنْكَ الْفَضْلَ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ

فَلَمْ أَرِ قَبْلِي زَاهِدًا فِيكَ رَاغِبٌ

كَفَى حَزَنًا أَتَى أَنْادِيكَ دَائِمًا

كَأَنِّي بَعِيدٌ أَوْ كَأَنَّكَ غَائِبٌ

و أَطْلُبُ مِنْكَ الْفَضْلَ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ

فَلَمْ أَرِ قَبْلِي زَاهِدًا فِيكَ رَاغِبٌ

\*\*\*\*

طَلَعَتْ شَمْسٌ مِنْ أَحَبِّ بَلَيْلٍ فَ

اسْتَنَارَتْ فَمَا عَلَيْهَا مِنْ غُرُوبٍ

عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ تَطْلُعُ بِاللَّيْلِ

لِشَمْسِ الْقُلُوبِ لَيْسَ تَغِيبُ

\*\*\*

\*\*\*

رَأَيْتُ رَبِّي بَعِينَ قَلْبٍ

فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنْتَ

فَلَيْسَ لِلْأَيْنِ مِنْكَ أَيْنٌ

و لَيْسَ أَيْنَ بَحِيثٌ أَنْتَ

و لَيْسَ لِلْوَهْمِ مِنْكَ وَهْمٌ

فَيَعْلَمُ الْوَهْمُ أَيْنَ أَنْتَ



أنت الذي حُزَّتْ كلُّ أين

بنحو لا أينَ فأينَ أنت

و في فنائي فنا فنائي

و في فنائي وجدت أنت

\*\*\*

\*\*\*

لي حبيبٌ أزور في الخلوات

حاضر غائب عن اللحظات

ما تراني أصغي إليه بسمع

كي أعي ما يقول من كلمات

كلمات من غير شكل ولا نطق

و لا مثل نغمة الأصوات

فكأني مخاطب كنت إيَّاه

على خاطري بذاتي لذاتي

حاضر غائب قريب بعيدٌ

وهو لم تحوه رسوم الصفات

هو أدل من الضمير إلى الوهم

و أخفى من لائح الخطرات

\*\*\*

\*\*\*

سرّ السرائر مطويٌّ بأثبات

في جانب الأفق من نور بطيئات

فكيف والكيف معروف بظاهره

فالغيب باطنه للذات بالذات  
تأه الخلائق في عمياء مظلمة  
قصدا و لم يعرفوا غير الإشارات  
بالظنّ و الوهم نحو الحقّ مطلبهم  
نحوّ الهواء ينجون السماوات  
و الربّ بينهم في كل منقلب  
مُحلّ حالاتهم في كل ساعات  
و ما خلوا منه طرف عين لو علموا  
و ما خلا منهم في كل أوقات

\*\*\*

فما لي بُعدٌ بُعدٌ بُعدك بُعدما  
تَيَقَّنْتُ أنّ القرب والبُعد واحد  
وإني وإن أهجرتُ فالهجرُ صاحبي  
وكيف يصحّ الهجر والحُبّ واجد  
لك الحمد في التوفيق في محض خالص  
لعبدٍ زكيٍّ ما لغيرك ساجد

\*\*\*

\*\*\*

لا تلمني فاللوم مني بعيد  
وأجرُ سيدي فإني وحيد  
إنّ في الوعد وعدك الحقّ حقاً

إنّ في البدء بدء أمرٍ شديد  
مَنْ أراد الكتاب هذا خطابي  
فاقرأوا وأعلموا بأنّي شهيد

\*\*\*

\*\*\*

قد تصبّرتُ و هل يصد  
برُّ قلبي عن فؤادي  
مازجتُ روحك روعي  
في دنو وبعادي  
فأنا أنت كما أنّ  
لك أنّي و مرادي

\*\*\*

\*\*\*

أنتم ملكتم فؤادي  
فهمت في كلّ وادي  
ودقّ على فؤادي  
فقد عدمت رقادي  
أنا غريبا وحيدا  
بكم يطول إنفرادي

\*\*\*

حَقِيقَةُ الْحَقِّ مُسْتَنبِرٌ

صَارَخَ بِالنَّبَا خَبِيرٌ

حَقِيقَةُ الْحَقِّ قَدْ تَجَلَّتْ

مَطْلَبٌ مِنْ رَامَهَا عَسِيرٌ

\*\*\*

\*\*\*

أَنْتَ الْمُؤَلِّهُ لِي لَا الذِّكْرَ وَلَهْنِي

حَاشَا لِقَلْبِي أَنْ يَعْطِقَ بِهِ ذِكْرِي

الذِّكْرَ وَاسْطَةَ تُخْفِيكَ عَنْ نَظْرِي

إِذَا تَوَشَّحَهُ مِنْ خَاطِرِي فِكْرِي

\*\*\*

\*\*\*

مُوَاجِدٌ حَقًّا أَوْجَدَ الْحَقُّ كُلَّهَا

وَإِنْ عَجَزَتْ عَنْهَا فَهَوْمُ الْإِكَابِرِ

وَمَا الْوَجْدُ إِلَّا خَطَرَةٌ ثُمَّ نَظْرَةٌ

تُنَشِّي لَهْيَا بَيْنَ تِلْكَ السَّرَائِرِ

إِذَا سَكَنَ الْحَقُّ السَّرِيرَةَ ضُوعِفَتْ

ثَلَاثَةٌ أَحْوَالٌ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ

فَحَالٌ تُبَيِّدُ السِّرَّ عَنْ كُنْهِ وَجْدِهِ

وَتُحْضِرُهُ بِالْوَجْدِ فِي حَالِ حَائِرِ

و حالٌ به زُمَّتْ قوى السرِّ فَأَنْتَتْ

إلى مُنْظَرِ أفناه عن كلِّ ناظر

\*\*\*

\*\*\*

#### الاحتمال الأول

إذا بلغ الصبُّ الكمال من الفتى  
ويذهل عن وصل الحبيب من السكر  
فيشهد صدقاً حيث أشهده الهوى  
بأنَّ صلاة العاشقين من الكفر

- - - -

#### الاحتمال الثاني

إذا بلغ الصبُّ الكمال من الهوى  
وغاب عن المذكور في سطوبة الذكر  
فشاهد حقاً حين يشهده الهوى  
بأنَّ صلاة العارفين من الكفر

عُقْدُ النبوّة مصباح من النور

مُعَلَّقُ الوَحْيِ فِي مَشْكَاةِ تَأْمُورِ  
بِاللهِ يُنْفَخُ نَفْخُ الرُّوحِ فِي جَلْدِي  
بِخَاطِرِي نَفْخَ اسْرَافِيلَ فِي الصُّورِ  
إِذَا تَجَلَّى لِطُورِي أَنْ يُكَلِّمَنِي  
رَأَيْتُ فِي غَيْبَتِي مُوسَى عَلَى الطُّورِ

\*\*\*

\*\*\*

لأنوار نور الدين في الخلق أنوارُ  
و للسرِّ في سرِّ المسرِّين أسرار  
وللكون في الأكوان كون مُكوِّن  
يكنُّ له قلبي و يهدي و يختار  
تأملُ بعين العقل ما أنا واصف  
فللعقل أسمع و عاة و أبصار

\*\*\*

\*\*\*

سكنت قلبي و فيه منك أسرار  
فليهنك الدار بل فليهنك الجار  
ما فيه غيرك من سرِّ علِّمتُ به  
فأنظر بعينك هل في الدار ديار  
و ليلة الهجر إن طالَتْ و إن قصرتُ  
فمؤنسي أملُّ فيه و تذكر

إني لراضٍ بما يرضيك من تلقى يا قاتلي و لِمَا تختار اختار

\*\*\*

\*\*\*

الحبّ ما دام مكتوماً على خطرٍ  
وغاية الأمان أن تدنو من الحذر  
و أطيب الحبّ ما نمّ الحديث به  
كالنار لا تأتِ نفعاً و هي في الحجر  
من بعد ما حضر السحاب و اجتمعا  
الأعوانُ و امتطّ أسمى صاحب الخبر  
أرجو لنفسي براء من محبتكم  
إذا تبرأت من سمعي ومن بصري

غَبَّتْ و ما غَبَّتْ عن ضميري  
و صرّت فرحتي و سروري  
وانفصل الفصل بافتراق  
فصار في غيبيتي حضوري  
فأنت في سرّ غيب همّي

أخفى من الوهم في ضميري

تؤنسني بالنهار حقاً

وأنت عند الدجى سميري

\*\*\*

\*\*\*

يا شمس يا بدر يا نهار

أنت لنا جنة و نار

تَجُنَّبُ الإثم فيك ثم إثمٌ

وخاصية العار فيك عار

يخلعُ فيك العذار قومٌ

وكيف من لا له عذار

\*\*\*

\*\*\*

أحرف أربع بها هام قلبي

و تلاشت بها همومي و فكري

ألفٌ تألف الخلائق بالصدُ

ع.ولامٌ على الملامة تجري

ثمّ لامٌ زيادة في المعاني

ثمّ هاءٌ أهيمُ بها أتدري

\*\*\*

\*\*\*



و

لماذا رفض الشيطان السجود لآدم

الاحتمال الأول

جحودي فيك تقديس

و عقلي فيك تهويس

و ما آدم إلاك

و من في البين إبليس

الاحتمال الثاني

جُنوني لك تقديس

و ظني فيك تهويس

و قد حيرني حبُّ

وطرفُ فيه تقويس

و قد دلّ دليل الحُبِّ

أن القرب تلبّيس

فمن آدم إلاك

ومن في البين إبليس

\*\*\*

\*\*\*

حويتُ بكلي كلَّ حُبِّك يا فُدسي

تكاشفني حتى كأثك في نفسي

أقلب قلبي في سواك فلا أرى

سوى وحشتي منه و منك به أنسي

فها أنا في حيس الحياة مجمّع  
من الأانس فاقبضني إليك من الحبس

\*\*\*

\*\*\*

والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت  
إلا وحبك مقرون بأنفاسي  
ولا خلوتُ إلى قوم أحدثهم  
إلا و أنت حديثي بين جلاسي  
ولا ذكرتك محزوناً و لا فرحاً  
إلا و أنت بقلبي بين وسواسي  
ولا هممت بشرب الماء من عطش  
إلا رأيتُ خيالاً منك في الكأس  
ولو قدرتُ على الإتيان جنئكم  
سعيًا على الوجه أو مشياً على الرأس  
ويا فتى الحيّ إن عَنيت لي طرباً  
فَعَنني وأسفا من قلبك القاسي  
ما لي وللناس كم يلحونني سفها  
ديني لنفسي ودين الناس للناس

\*\*\*

\*\*\*

يا نسيم الروح قولي للرشا  
لم يزدني الورد إلا عطشا  
لي حبيبٌ حبّه وسط الحشا

إن يشا يمشي على خذي مشا

روحه روي وروي روي

إن يشا شئت وإن شئت يشا

\*\*\*

\*\*\*

عجبتُ لكلي كيف يحمله بعضي

ومن ثقل بعضي ليس تحملني أرضي

لئن كان في بسط من الأرض مضجَعٌ

فبعضي على بسط من الأرض في قبضي

\*\*\*

\*\*\*

ما زلتُ أطفو في بحار الهوى

يرفعني الموجُ و انحطُّ

فتارة يرفعني موجُها

وتارة أهوى وانغطُّ

حتَّى إذا صيرني في الهوى

إلى مكان ما له شطُّ

ناديتُ يا من لم أبج باسمه

ولم أحنهُ في الهوى قطُّ

تقيك نفسي السوء من حاكم

ما كان هذا بيننا شرط

\*\*\*

\*\*\*

مكائك من قلبي هو القلب كله  
فليس لخلق في مكانك موضع  
وحطتُك روعي بين جلدي وأعظامي  
فكيف تراني إن فقدتك اصنع

\*\*\*

\*\*\*

إذا ذكرتك كاد الشوق يقلقني  
وغفلتني عنك أحزانٌ وأوجاع  
وصار كلّي قلوباً فيك داعية  
للسقم فيها وللألام إسراع

\*\*\*

\*\*\*

نديمي غير منسوبٍ  
إلى شيءٍ من الحيف  
سقاني مثلما يشرب  
كفعل الضيف بالضيف  
فلما دارت الكأس  
دعا بالنطع و السيف

كذا من يشرب الراح

مع التّنين في الصيف

\*\*\*

\*\*\*

صَيَّرني الحقّ بالحقيقة

بالعهد والعقد والوثيقة

شَاهَدَ سرِّي بلا ضميري

هَذَاكَ سرِّي وذا الطريقة

\*\*\*

\*\*\*

وَحَدَّنِي واحدي بتوحيد صِدْقٍ

ما إليه من المسالك طَرُقُ

أنا الحقُّ و الحقُّ للحقِّ حقُّ

لأبْسُ ذَاتَهُ فما ثمَّ فَرَقُ

قد تَجَلَّتْ طوالعُ زاهراتُ

يتشعشعنَ في لوامعِ بَرَقِ

\*\*\*

\*\*\*

ركوبُ الحقيقة للحقِّ حقُّ

ومعنى العبارة فيه تدقّ

رَكِبْتُ الوجودَ بعين الوجودِ

وقلبي على قسوةٍ لا يرقّ

\*\*\*

\*\*\*

جبلتُ روحك في روعي كما

تجبل العنبر بالمسك الفتقُ

فإذا مسك شيءٌ مسني

فإذا أنت أنا لا نفترقُ

\*\*\*

\*\*\*

دَخَلْتَ بناسوتي لديك على الخلق

ولولاك لاهوتي خَرَجْتُ من الصّدق

فإنّ لسان العلم للنطق و الهدى

وإنّ لسان الغيب جَلَّ عن النطق

ظهرت لقومٍ والتبستَ لفتيةٍ

فتاهوا وضلّوا واحتجبتَ عن الخلق

فتظهر للألباب في الغرب تارةً

وطورا على الألباب تغرب في الشرق

\*\*\*

\*\*\*

فيك معنى يدعو النفوسَ إليك

ودليل يدلّ منك عليك

لي قلبٌ له إليك عيونٌ

ناظراتٌ وكلُّه في يدك

\*\*\*

\*\*\*

هَمِّي به وِلَّه عليك

يا من إشارتنا إليك

روحان ضمهما الهوى

فيمدحك وفي ليدك

\*\*\*

\*\*\*

دُنْيَا تُخَادِعُنِي كَأَنِّي

لَسْتُ أَعْرِفُ حَالَهَا

ذَمَّ الْإِلَهَ حَرَامَهَا

وَأَنَا اجْتَنَبْتُ حَالَهَا

مَدَّتْ إِلَى يَمِينِهَا

فَرَدَّتْهَا وَشَمَالَهَا

وَرَأَيْتُهَا مَحْتَاجَةً

فَوَهَبْتُ جَمَلَتَهَا لَهَا

ومتى عرفت وصالها

حتى أخاف ملالها

\*\*\*

\*\*\*

عليك يا نفس بالتسلي

العزّ بالزهد و التخلي

عليك بالطلعة التي

مشكاتها الكشف و التجلي

قد قام بعضي ببعض بعضي

و هام كلي بكلّ كلي

\*\*\*

\*\*\*

مُزجت روحك في روعي كما

تمزج الخمرة بالماء الزلال

فإذا مسك شيء مسني

فإذا أنت أنا في كلّ حال

\*\*\*

\*\*\*

نعم الإعانة رمز في خفا لطف



في بارقٍ لآحَ فيها من حُلَى خِللِهِ  
والحال يرمقني طوراً وأرْمُقُهُ  
إن شا يغشى على الإخوان من قُللِهِ  
حال إليه رأى به فيه بهمته  
عن فيض بحر من التمويه من مِللِهِ  
فالكل يشهده كُنأ وأشهده  
مع الحقيقة لا بالشخص من طللِهِ

\*\*\*

\*\*\*

ثلاثة أحرف لا عَجَمَ فيها  
ومعجومان وانقطع الكلام  
فمعجومٌ يشاكل واجديه  
ومتروكٌ يُصدِّفُهُ الأنام  
وباقى الحَرْفِ مرموزٌ مَعَمَى  
فلا سفر ينال و لا مقام

\*\*\*

\*\*\*

تفكرتُ في الأديان جدَّ تحققِ  
فألفيتها اصلاً له شُعْباً جَمَا  
فلا تَطْلُبَنَّ للمرء ديناً فإنه يُصدُّ  
عن الأصل الوثيق وإثما

يطالبه اصلٌ يعبرُ عنده  
جميعُ المعالي والمعاني فيقهما

\*\*\*

\*\*\*

يا لائمي في هواه كم تلوم فلؤ  
عرفت منه الذي عنيت لم تلم  
للناس حجّ ولي حجّ إلى سكاني  
تهدى الأضاحي وأهدي مهجتي ودمي  
تطوف بالبيت قوم لا بجارحة  
بأنه طافوا فأغناهم عن الحرّم

\*\*\*

\*\*\*

بدا لك سرُّ طال عنك اكتنামه  
ولاح صباحٌ كنت أنت ظلامه  
وأنت حجاب القلب عن سرّ غيبه  
ولولاك لم يطبع عليه خاتمه

\*\*\*

\*\*\*

هيكلي الجسم نوري الصميم

صمديّ الروح ديّانٍ عليم

عاد بالروح إلى أربابها

فبقي الهيكل في التراب رميم

\*\*\*

\*\*\*

قلبك شيء وفيه منك أسماء

لا النور يدري به كلنا ولا الظلم

ونور وجهك سرّ حين أشهده

هذا هو الجود والإحسان والكرم

فخذ حديثي حيّ أنت تعلمه

لا اللوح يعلمه حقاً ولا القلم

\*\*\*

\*\*\*

أه أنا أم أنت؟ هديّن إلهيّن.

حاشاي حاشاي من إثبات أتنيّن.

هوية لك في لايتني أبداً

كلي على الكلّ تلبيس بوجهيّن.

فأين ذاتك عني حيث كنت أرى

فقد تبيّن ذاتي حيث لا أين

وأين وجهك مقصود بناظرتي

في ناظر القلب أم في ناظر العين

بيني وبينك أيّ يراحمني

فأرفعُ بأثك أئي من البين

\*\*\*

\*\*\*

ألا أبلغُ أحنائي بأئي

ركبتُ البحرَ وانكسرَ السفينةُ

على دين الصليب يكون موتي

و لا البطحا أريد ولا المدينة

\*\*\*

\*\*\*

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حَلَلنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرتهُ

و إذا أبصرتهُ أبصرتنا

\*\*\*

\*\*\*

يا غافلاً لجهالةٍ عن شأني

هنا عرفتَ حقيقتي وبياني

أعبادةٌ لله سئةٌ أحرفٍ

من بينها حرفان معجومان

حرفان اصليّ وأخر شكّله

في العجم منسوب إلى إيماني  
فإذا بدا رأس الحروف أمامها  
حرفٌ يقوم مقام حرف ثانٍ  
أبصرتني بمكان موسى قائما  
في النور فوق الطور حين تراني

\*\*\*

\*\*\*

خاطبني الحقّ من جناني  
فكان علمي على لساني  
قربتي منه بعدَ بُعدٍ  
وخصني الله و اصطفاني

\*\*\*

\*\*\*

كذا اجتباني وأدناني وشرّفتني  
والكلّ بالكلّ أوصاني وعرّفتني  
لم يبق في القلب والأحشاء جارحةٌ  
إلا وأعرفه فيها ويعرفني

\*\*\*

\*\*\*

أنتَ بين الشغاف والقلب تجري

مثل جري الدموع من أجفاني  
وئحلُّ الضميرَ جوفَ فؤادي  
كحلول الأرواح في الأبدان  
ليس من ساكنٍ تحرَّكٍ إلَّا  
أنت حرَّكتهُ حَقِّي المكان  
يا هلالاً بدا لأربعٍ عشرٍ  
لثمانٍ وأربعٍ واثنان

\*\*\*

\*\*\*

حَمَلَتْ بالقلب ما لا يحمل البدنُ  
والقلب يحمل ما لا تحمل البدن  
يا ليتني كنتُ أدنى من يلود بكم  
عيناً لانظركم أم ليتني أذن

\*\*\*

\*\*\*

بيان بيان الحق أنت بيانه  
وكل بيان أنت منه لسانه  
أشرتُ إلى حقِّ يحقِّ وكل من  
أشار إلى حقِّ فأنت أمانه  
تشير بحقِّ الحقِّ والحقِّ ناطقٌ  
وكل لسانٍ قد أتاك أوانه

إذا كان نعت الحق للحق بيّناً

فما باله في الناس يخفي مكانه

\*\*\*

\*\*\*

رقيبان مئي شاهدان لحبه

واثنان مئي شاهدان تراني

فما جال في سرّي لغيرك خاطر

ولا قال إلا في هواك لساني

فإن رمت شرقاً أنت في الشرق شرقه

وإن رمت غرباً أنت نصب عياني

وإن رمت فوقاً أنت في الفوق فوقه

وإن رمت تحتاً أنت كل مكان

وأنت محلّ الكلّ بل لا محله

وأنت بكلّ الكلّ ليس بفان.

فقلبي وروحي والضمير وخاطري

وترداد أنفاسي وعقد جناني

\*\*\*

\*\*\*

أرجع إلى الله إنّ الغاية الله

فلا إله إذا بالعت إلّا هو

وإنه لمع الخلق الذين لهم

في الميم والعين والتقديس معناه  
معناه في شقني من حلّ معتقداً  
عن التهجي إلى خلق له فاهوا  
فإن تشكّ فديبر قول صاحبكم  
حتى يقول بنفي الشكّ هذا هو  
فالميم يفتح أعلاه وأسفله  
والعين يفتح أقصاه وأدناه

\*\*\*

\*\*\*

من رame بالعقل مسترشدا  
أسرحه في حيرة تلهو  
قد شاب بالتلبيس أسرارهُ  
يقول في حيرته هل هو

\*\*\*

\*\*\*

لستُ بالتوحيدِ ألهو  
غير أتي عنه أسهو  
كيف أسهو كيف ألهو  
وصحيح أنني هو

\*\*\*



\*\*\*

يا سرّ سرّي تدقّ حتّى  
تُخفي على وهم كلّ حيّ  
وظاهراً باطناً تجلّى  
في كلّ شيء لكلّ شيء  
لئن اعتذاري إليك جهلاً  
وعُظم شكّي وفرط عيّ  
يا جملة الكلّ لستَ غيري  
فما اعتذاري إذأ إليّ

\*\*\*

\*\*\*

اسمٌ مع الخلق قد تاهوا به وكلّها  
ليعلموا منه معنىً من معانيه  
والله لا يصلوا منه إلى سببٍ  
حتّى يكون الذي أبداه بيديه

\*\*\*

\*\*\*

و أيّ أرض تخلو منك حتّى

تعالوا يطلبونك في السماء

تراهم ينظرون إليك جهراً

وهم لا يبصرون من العماء

\*\*\*

إلى كم أنت في بحر الخطايا

تبارز من يراك و لا تراه

وسمئك سمت ذي ورع يقى

و فعلك فعل متبع هواه

فيا من بات يخلو بالمعاصي

وعين الله شاهدة تراه

أتطمع أن تنال العفو ممّا

عصمت و أنت لم تطلب رضاه

فنبّ قبل الممات وقبل يوم

يلاقي العبد ما كسبت يده

أتفرح بالذنوب والخطايا

و تنساه و لا أحد سواه

\*\*\*

كانت لقلبي أهواء مفرقة

فاستجمعت مذراءئك العين أهواني

فصار يحسدني من كنت احسده

وصرت مولى الورى مذصرت مولائي

ما لامني فيك احبابي و أعدائي

إلّا لغفالتهم عن عظم بلوائي

تركنتُ للناس دنياهم و دينهم  
شغلاً بحبِّك يا ديني و دنياي  
أشعلتَ في كبدي نارين واحدة  
بين الضلوع و أخرى بين أحشائي

\*\*\*

إذا دهمتك خيول البعاد  
ونادى الأيأس بقطع الرجا  
فخذُ في شمالك ترس الخضوع  
و شدَّ اليمين بسيف البكا  
و نفسك نفسك كُنْ خائفاً  
على حذر من كمين الجفا  
فإن جاء الهجر في ظلمة  
فسيرُ في مشاعل نور لصفاء  
فقلُ للحبيب ترى ذلتي  
فجدُّ لي بعفوك قبل اللقا  
فَوَ الحُبِّ لا تنثني راجعاً  
عن الحُبِّ إلنا بعوض المنا